

المحاضرة الثامنة : اعمال النبي الكريم ﷺ عند وصوله المدينة

نزل ﷺ بقباء ، وبنى مسجد قباء ، وصلى الجمعة حين ارتحل من قباء إلى المدينة، صلاها في طريقه ببني سالم، وهي أول جمعة صلاها وأول خطبه خطبها في الإسلام. و نزل ﷺ بدار أبي أيوب الأنصاري. و بني المسجد النبوي والحجرات. وعقد النبي ﷺ معاهدة مع اليهود بالمدينة.

النزول في قباء وبناء مسجدها المبارك :

نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَبَاءَ وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْاَوَّلِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَامِتًا فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحْيِي أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أَصَابَتْ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَبَاءَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَأَسَسَ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى النَّفْوَى وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

مكث النبي ﷺ -كما تقدم- بقباء أربعة عشر يوماً بني خلالها مسجد قباء، ثم أراد النبي ﷺ دخول المدينة المنورة، فخرج من بين أظهرهم يوم الجمعة، فأدركته الصلاة في بني سالم بن عوف، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة . وكان النبي ﷺ قد أرسل إلى بني النجار لما عقد العزم على التحرك من قباء إلى المدينة فجاءوه متقلدي سيوفهم، حرساً له ﷺ.

يقول أنس بن مالك: ((وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاجِلَيْهِ وَأَبُو بَكْرٍ رَدْفُهُ وَمَلَأَ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ ، فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ. فَتَنَازَعُوا أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "أَنْزِلْ عَلَيَّ بَنِي النَّجَّارِ أَحْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَكْرَمُهُمْ بِذَلِكَ" فَصَعِدَ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَوْقَ الْبُيُوتِ وَتَفَرَّقَ الْغُلَمَانُ وَالْخَدَمُ فِي الطَّرِيقِ يُنَادُونَ يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ؟" ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي، فَقَالَ ﷺ : "فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا"، قَالَ: فُؤَمَا عَلَيَّ بَرَكَةَ اللَّهِ .

النبي ﷺ في دار أبو أيوب الأنصاري:

فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي دَارِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ أَبِي أَيُّوبِ الْأَنْصَارِيِّ فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي السُّفْلِ، وَأَبُو أَيُّوبَ فِي الْعُلُوِّ، فَانْتَبَهَ أَبُو أَيُّوبَ لَيْلَةً فَقَالَ:

نَمَشِي فَوْقَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَنَحَّوْا فَبَاتُوا فِي جَانِبٍ ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ،
 فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "السُّؤْلُ أَرْفَقُ" ، فَقَالَ : لَا أَعْلُو سَقِيفَةً أَنْتَ تَحْتَهَا ، فَتَحَوَّلَ النَّبِيُّ
 ﷺ فِي الْعُلُوِّ ، وَأَبُو أَيُّوبَ فِي السُّؤْلِ ، فَكَانَ يَصْنَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا فَإِذَا جِيءَ بِهِ
 إِلَيْهِ سَأَلَ عَنْ مَوْضِعِ أَصَابِعِهِ فَيَتَّبِعُ مَوْضِعَ أَصَابِعِهِ ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فِيهِ ثَوْمٌ
 فَلَمَّا رُدَّ إِلَيْهِ سَأَلَ عَنْ مَوْضِعِ أَصَابِعِ النَّبِيِّ ﷺ فَقِيلَ لَهُ لَمْ يَأْكُلْ ، فَفَزِعَ وَصَعِدَ
 إِلَيْهِ فَقَالَ : أَحْرَامٌ هُوَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "لَا وَلَكِنِّي أَكْرَهُهُ" قَالَ : فَإِنِّي أَكْرَهُهُ مَا تَكْرَهُهُ
 أَوْ كَرِهْتُمْ . مَا

بناء المسجد والحجرات :

حينما دخل النبي ﷺ المدينة وكان راكبًا راحلته سار بها حتى بركت عند
 مسجد الرسول ﷺ وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مزبداً
 للتمر لسهلي وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ حِينَ بَرَكْتَ بِهِ رَاحِلَتُهُ: "هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْمَنْزِلُ" ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 الْغُلَامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمَرْبِدِ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا فَقَالَا: لَا بَلْ نَهَيْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هَبَةً حَتَّى ابْتَاعَهُ مِنْهُمَا ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا وَطَفِقَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّيْنَ فِي بِنْيَانِهِ وَيَقُولُ وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّيْنَ:
 هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالَ خَيْرٌ ... هَذَا أَبْرُ رَبَّنَا وَأَطَهْرُ

وَيَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْأَخْرَةِ ... فَارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

وكانت في هذه الأرض التي بنى عليها المسجد قبور المشركين، وكانت فيه
 خرب، وكان فيه نخل فأمر رسول الله ﷺ بقبور المشركين فنبشت وبالخرب
 فسويت وبالنخل ففطع فصفا النخل قبله المسجد وجعلوا عضادتيه حجارة .

صفة مسجد النبي ﷺ :

يقول عبد الله بن عمر: كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ مبنيًا باللين وسقفه
 الجريد وعمده خشب النخل.

فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً، وزاد فيه عمرُ وبناهُ على بنيانه في عهد رسول الله
 ﷺ باللين والجريد وأعاد عمده خشباً ثم غيرهُ عُثْمَانُ فزاد فيه زيادةً كثيرةً وبنى
 جداره بالحجارة المنقوشة.

الوثيقة النبوية مع اليهود :

ووادع رسول الله ﷺ من بالمدينة من اليهود، وكتب بينه وبينهم كتابًا، وبادر جدهم وعالمهم عبد الله بن سلام، فدخل في الإسلام، وأبى عامتهم إلا الكفر. وكانوا ثلاث قبائل: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وحاربه الثلاثة.

وفيما يلي بعض شروط المعاهدة:

- 1 - إنَّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
- 2 - وإنه لا يخرج منهم أحدٌ إلا بإذن محمد ﷺ .
- 3- على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإنَّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإنَّ بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.
- 4- وإنه لا تُجار قريش ولا من نصرها .
- 5- وإنَّ بينهم النصر على من دهم يثرب .

المحاضرة التاسعة : أوائل مباركة

وفيها: ولد عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه - وهو أول مولود للمهاجرين في الإسلام.

وفيها: ولد النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة.

وفيها شرع الأذان لأول مرة كما رآه النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار.

أول مولود في الإسلام بعد الهجرة :

عَنْ أَسْمَاءَ - رضي الله عنها - أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَعَهَا ثُمَّ تَقَلَّ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيْقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَكَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ .

أول مولود ولد للأنصار بعد الهجرة :

قال ابن كثير - رحمه الله :- (فكان أول مولود ولد في الإسلام -يعني: عبد الله بن الزبير- من المهاجرين، كما أن النعمان بن بشير أول مولود ولد للأنصار بعد الهجرة - رضي الله عنهما).

فريضة الأذان للصلوات الخمس :

كان الناس يجتمعون الى رسول الله ﷺ للصلوة لحين مواقيتها، بغير دعوة، فهم رسول الله ﷺ أن يجعل بوقاً كبوق يهود الذي يدعون به لصلاتهم، ثم كرهه، ثم أمر بالناقوس، فُنحت يُضرب به للمسلمين للصلوة، فبينما هم على ذلك إذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه، أخو بلحارث ابن الخزرج، النداء .

عن عبد الله بن زيد - رضي الله عنه - قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يُعمل ليُضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي -وأنا نائم- رجل يحمل ناقوساً في يده، فقلت: يا عبد الله! أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعوا به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت له: بلى، فقال: تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، لا إله إلا الله، قال: ثم استأخر عني غير بعيد، ثم قال: ثم تقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، قال: فقلت: ففعلت ألقية عليه ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو في بيته، فخرج يجر رداءه يقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما أري، فقال رسول الله ﷺ: "فله الحمد".

المواخاة بين المهاجرين و الأنصار :

ثم آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلاً، نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من الأنصار، آخى بينهم على المواساة، يتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله - عز وجل -: {النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا } [الأحزاب: 6] ردّ التوارث إلى الرحم دون عقد الإخوة . وعن أنس - رضي الله عنه - قال: حالف النبي ﷺ بين الأنصار وقريش في داري التي بالمدينة . وعنه أنّ النبي ﷺ آخى بين أبي عبيدة بن الجراح، وبين أبي طلحة . قال تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَخَّنَفْسه فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } . عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع قال لعبد الرحمن: إنني أكثر الأنصار مالاً فأقسم مالي نصفين ولي امرأتان فانظر أعجبتهما إليك فسمها لي أطلقها فإذا انقضت عدتها فنزّوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلّوه على سوق بني قينقاع فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن ثم تابع العدو ، ثم جاء يوماً وبه أنز صفرة فقال النبي ﷺ : "مهيم"، قال: تزوّجت، قال: "كم سقت إليها؟" قال: نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب . وآخى النبي ﷺ بين أبي بكر - رضي الله عنه - وخارجة بن زيد، وبين عمر بن الخطاب وعثمان بن مالك، وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك، وبين سعيد بن زيد وأبي بن كعب، وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت، وغيرهم.